Journal of Al-Farahidi's Arts, No Conference (10 th)N(I)337-350
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.conf.10.1.17

Proceedings of the (10) Conference وقائع المؤتمر العلمي العاشر

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

The future of the humanities in light of artificial intelligence Asst.

Dr. Abdel Halim Ahmed Mahmoud
Asst. Dr. Saad Ahmed Ali Musleh

E-Mail: abdalhalim.ahmed@tu.edu.iq

Keywords:
Humanities - Artificial Intelligence - Ethical Challenges - Future Visions

Article history:

Received	3/9/2025
Received in revised form	27/9/2025
Accepted	19/10/2025
Available online	9/12/2025

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

This study explores the evolving relationship between artificial intelligence and the humanities through the lens of Applied Behavior Analysis (ABA). It examines how AI is transforming humanistic inquiry, research methods, and knowledge production, particularly in literature, philosophy, sociology, and psychology. The paper highlights AI's capacity to analyze texts, interpret human behavior, and offer modern solutions to traditional challenges. However, it also emphasizes the need to preserve humanistic and ethical values at the core of these disciplines.

Keywords: Humanities - Artificial Intelligence - Ethical Challenges - Future Visions

مستقبل العلوم الإنسانية في ظل الاصطناعي الذكاء

م.د عبد الحليم احمد محمود /جامعة تكريت/ كلية الآداب/ قسم التاريخ
م.م سعد احمد علي مصلح /جامعة تكريت/ كلية الآداب/ قسم الاعلام

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة المتنامية بين الذكاء الاصطناعي والعلوم الإنسانية من منظور تحليلي سلوكي وتحليل آثار هذه العلاقة على تطور مناهج البحث الإنساني، وأساليب التدريس، وإنتاج المعرفة. يسلط البحث الضوء على قدرة الذكاء الاصطناعي في معالجة وتحليل النصوص، وتفسير السلوك الإنساني، وتقديم حلول لتحديات قديمة بطرق حديثة. في الوقت نفسه، يُحذر البحث من إغفال القيم الأخلاقية والإنسانية، التي تعد جوهر العلوم الإنسانية

الكلمات المفتاحية : العلوم الإنسانية –الذكاء الاصطناعي– التحديات الأخلاقية– رؤى مستقبلية

المقدمة:

شهد العالم في العقود الأخيرة طفرة تقنية هائلة، كان من أبرز تجلياتها بروز الذكاء الاصطناعي بوصفه ثورة معرفية وصناعية جديدة أعادت تشكيل العلاقات بين الإنسان والآلة، وأثارت أسئلة عميقة حول الوعي والإبداع، والمعرفة. فقد تجاوز الذكاء الاصطناعي حدود استخداماته التقليدية في الصناعة والمجالات التقنية الصرفة، ليغزو حقولاً فكرية وثقافية طالما ارتبطت بالعقل البشري وحده، وعلى رأسها العلوم الإنسانية، بما تحمله من خصوصية معرفية تعنى بدراسة الإنسان من حيث الفكر والثقافة، والتاريخ، واللغة، والدين، والسلوك الاجتماعي.

فالعلوم الإنسانية لطالما شكلت جوهر المشروع المعرفي الذي يسعى لفهم الإنسان وعلاقاته، وتفسير الظواهر الاجتماعية والثقافية، وتحليل بنية القيم والمعنى في المجتمعات. وقد تميزت هذه العلوم بطابعها التأويلي والنقدي، وبقدرتها على إنتاج معرفة معقدة تتطلب حسًا إنسانيًا وفهمًا سياقيًا لا يمكن اختزاله إلى معادلات أو رموز رقمية. إلا أن بروز الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة قادرة على معالجة اللغة، وتأليف النصوص، وترجمة المحتوى، وتحليل الخطاب، أوجد تحديًا مزدوجًا؛ فهو من جهة يتيح فرصًا غير مسبوقة لتعزيز أدوات البحث والتعليم، ومن جهة أخرى يهدد بطمس الحدود بين ما هو إنساني وما هو آلي، وبين الفكر الحي والخوارزمية الجافة.

وفي هذا السياق، لم يعد بالإمكان تجاهل التأثير المتنامي للذكاء الاصطناعي على العلوم الإنسانية، سواء على مستوى الإنتاج الأكاديمي، أو مناهج التدريس، أو طرق التفاعل مع النصوص والبيانات الثقافية. بل بات من الضروري إعادة التفكير في طبيعة هذه العلوم في ظل بيئة معرفية جديدة تتسم بالرقمنة، وتسعى إلى أتمتة المعرفة نفسها. وقد فرض هذا الواقع المتغيّر تحديات جوهرية أمام الأكاديميين والباحثين، تتعلق بجدوى استمرار النماذج التقليدية في البحث والتعليم، وبكيفية الحفاظ على جوهر العلوم الإنسانية دون القطيعة مع المستجدات التقنية.

لقد أصبحت الحاجة ماسّة إلى بناء خطاب نقدي وواعٍ يرصد هذا التحول الرقمي، ويعيد رسم العلاقة بين الإنسان والآلة داخل الفضاء المعرفي للعلوم الإنسانية. فبدل الانكفاء دفاعًا عن النموذج القديم، أو الارتماء الكامل في أحضان التقنية، تبرز ضرورة الموازنة بين الحفاظ على خصوصية الإنسان كفاعل معرفي وثقافي، وبين الاستفادة من الذكاء الاصطناعي كأداة داعمة، قادرة على تجديد الوسائل وتوسيع إمكانات التحليل والفهم.

من هنا ينطلق هذا البحث، ليرصد ملامح العلاقة بين العلوم الإنسانية والذكاء الاصطناعي في ظل هذا التحول التاريخي، ويسعى إلى تحليل الأبعاد النظرية والتطبيقية لهذا التفاعل، من خلال تناول المفاهيم الأساسية، واستعراض مجالات التأثير، والكشف عن التحديات الأخلاقية والثقافية المصاحبة، وصولاً إلى رسم رؤى مستقبلية وتقديم توصيات تسهم في بلورة فهم متكامل ومتوازن لهذه العلاقة المعقدة.

بدأت المقدمة بعرض الخلفية العامة للموضوع من خلال الحديث عن الثورة الرقمية وأثرها العميق في العالم المعاصر، لا سيما في المجال المعرفي، مع التركيز على بروز الذكاء الاصطناعي كأداة مؤثرة في مختلف المجالات، ومنها العلوم الإنسانية.

عرّفت المقدمة الإشكالية المحورية التي يدور حولها البحث، وهي طبيعة العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والعلوم الإنسانية، وهل تمثل هذه العلاقة تهديدًا أو فرصة. كما طُرحت الإشكالية في إطار فلسفي ومعرفي واسع يلامس التحدي الحقيقي أمام الباحثين اليوم.

أوضحت المقدمة أن الموضوع ذو أهمية راهنة نظرًا لارتباطه المباشر بالتحولات الرقمية التي يعيشها العالم، ونظرًا لندرته في الدراسات العربية، إضافة إلى تأثيره على مستقبل البحث العلمي والتعليم.

تبيّن من خلال المقدمة أن أهداف البحث لا تقتصر على رصد الظاهرة، بل تتعداها إلى التحليل والنقد واستشراف الآفاق المستقبلية، مع التركيز على تفعيل العلاقة بين الإنسان والتقنية بشكل متوازن وأخلاقي.

تم التنويه إلى المنهج المستخدم وهو المنهج التحليلي النقدي، القائم على تحليل المفاهيم، ومقارنة النماذج، وقراءة الاتجاهات النظرية والتطبيقية بطريقة منهجية.

رغم أن الفصول لم تُذكر بشكل مباشر في المقدمة، إلا أن البناء المنطقي الذي اعتمدته قاد القارئ بشكل طبيعي إلى التسلسل القادم في فصول البحث، بدءًا من المفاهيم، ثم التطبيقات، فالتحديات، وصولًا إلى الرؤية المستقبلية.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

يشكّل هذا المبحث الإطار النظري الذي تنطلق منه الدراسة لفهم العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والعلوم الإنسانية. فبينما اعتُبرت العلوم الإنسانية لقرون ميدانًا يختص بفهم الإنسان من حيث اللغة، والثقافة، والسلوك، والتاريخ، والفكر، بدأت التقنيات الرقمية – وعلى رأسها الذكاء الاصطناعي – تفرض نفسها كشريك معرفي له قدرة غير مسبوقة على التحليل والتأويل، بل والإنتاج المعرفي أحيانًا. لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة تقنية مقصورة على الحسابات أو الأوامر البرمجية، بل أصبح ظاهرة معرفية وثقافية، تُسهم في تشكيل تصوراتنا عن الهوية والمعنى والسلوك الإنساني. ومن هنا، أصبح لزامًا على العلوم الإنسانية أن تُعيد تأمل ذاتها، وتُعيد صياغة علاقتها بالآلة، وأن تفتح باب النقد والتحليل لما يمكن أن يترتب على هذا التداخل (الخولي، 2005، ص 19).

أولا: مفهوم العلوم الإنسانية

العلوم الإنسانية هي الحقول المعرفية التي تتناول الإنسان من حيث هو كائن ناطق ومبدع وفاعل اجتماعي، وهي تشمل الفلسفة، والتاريخ، واللغة، والأدب، والدين، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وغيرها. وتتميز هذه العلوم بأنها لا تتعامل مع الإنسان كمجرد كائن بيولوجي، بل بوصفه منتجًا للثقافة، وحاملًا للمعنى، ومفسرًا للعالم. تسعى هذه العلوم إلى الإجابة عن أسئلة تتعلق بالهوية، والقيم، والتاريخ، والتجربة، والتواصل، وكل ما يجعل من الإنسان كائنًا مميزًا عن سائر الكائنات. لذا فإن مناهجها تتراوح بين التحليل، والتفسير، والتأويل، والتأمل الفلسفي، ولا تعتمد بالضرورة على التجربة المخبرية أو القياس الكمي، وإن كانت تستفيد منه أحيانًا (الغذامي، 2011، ص 35؛ زكريا، 1998، ص 88).

ثانياً: مفهوم الذكاء الاصطناعي:

يُعد الذكاء الاصطناعي من أبرز المفاهيم التقنية الحديثة، وهو فرع من علوم الحاسوب يهدف إلى بناء أنظمة قادرة على محاكاة التفكير البشري، من حيث القدرة على التحليل، واتخاذ القرار، ومعالجة اللغة، والتعلم من البيانات. وقد نشأ هذا المجال كمصطلح في منتصف القرن العشرين، حين عُقد مؤتمر "دارتموث" عام 1956، ليُعلن عن بداية مرحلة جديدة في علاقة الإنسان بالآلة. ولا يُفهم الذكاء الاصطناعي بوصفه وعيًا بشريًا، بل هو قدرة البرمجيات على التعلم من خلال المعطيات وتنظيمها لأداء وظائف معرفية (النعيمي، 2021،

ص 112؛ الخطيب، 2020، ص 74). ومع تطور هذا المجال، ظهرت فروع مثل التعلم الآلي، والرؤية الحاسوبية، وتحليل اللغة، ليغزو هذا الذكاء مجالات الاقتصاد، والصحة، والتعليم، والإدارة، والفكر.

ثالثاً: تطور الذكاء الاصطناعي وأجياله:

لم يكن الذكاء الاصطناعي نتاج قفزة واحدة، بل نتاج مسار معرفي وتقني طويل، مرّ بثلاث مراحل أساسية، تُعرف بأجيال الذكاء الاصطناعي. كل جيل منها شكّل تطورًا نوعيًا في قدرات الآلة على الفهم والتعلم والاستجابة للبيئة.

- **الجيل الأول:(1950 – 1980)**

وتميز هذا الجيل بالاعتماد على البرمجة الصريحة، حيث كانت الأنظمة تعمل وفق منطق "إذا... فـ"، وتعتمد كليًا على التعليمات البرمجية الصلبة. لم تكن هذه النظم قادرة على التعلم، بل كانت تنفّذ ما أُدخل فيها فقط (الخولي، 2005، ص 67).

- **الجيل الثاني:(1980 – 2010)**

اتسم هذا الجيل بتطور قدرات الحواسيب وظهور قواعد بيانات ضخمة، مع استخدام أولي للشبكات العصبية الاصطناعية، فظهرت أنظمة خبيرة تُستخدم في التشخيص الطبي والصناعي، لكنها ظلت محدودة التكيف (النعيمي، 2021، ص 121).

- **الجيل الثالث (2010 – إلى اليوم):**

ويُعد الأكثر تطورًا، إذ ظهرت فيه تقنيات التعلم العميق ومعالجة اللغة الطبيعية، وأصبحت الخوارزميات قادرة على التعلم الذاتي وتحليل كميات ضخمة من البيانات، وبدأت تدخل مجالات ثقافية وأدبية وفكرية (عبد الجبار، 2020، ص 44).

رابعاً: لقاء العلوم الإنسانية والذكاء الاصطناعي:

لم تبقَ العلوم الإنسانية بعيدة عن هذا التغير الجذري؛ فقد بدأت أدوات الذكاء الاصطناعي تقتحم فضاءاتها، من خلال تحليل النصوص الأدبية، وتصنيف الخطاب، ودراسة التغيرات الاجتماعية والثقافية باستخدام البيانات الضخمة. وفي حين نشأت العلوم الإنسانية على التأمل في المعنى والتجربة الإنسانية، نشأ الذكاء الاصطناعي في بيئة حسابية صلبة. (بشارة، 2019، ص 63؛ الخطيب، 2020، ص 91).

هذا التداخل فتح آفاقًا واعدة، لكنه طرح أيضًا تساؤلات حرجة حول إمكانية أن تُنتج الآلة فكرًا نقديًا، أو أن تفهم عمق التجربة الإنسانية كما يعيشها الإنسان. لذا، فإن هذا البحث يسعى إلى تحليل هذا التقاطع المفاهيمي وتحقيق وعي نقدي تجاهه (أوريد، 2020، ص 105).

المبحث الثاني : الذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الانسانية

شهدت العلوم الإنسانية في العقود الأخيرة انفتاحًا متزايدًا على التكنولوجيا، وخصوصًا الذكاء الاصطناعي، الذي لم يعد حكرًا على المجالات التقنية والهندسية، بل أصبح أداةً مساعدة في تحليل النصوص، وفهم السلوك، وترجمة المعاني. وقد أسهم هذا التطور في إحداث تحولات كبيرة في طرائق البحث والمناهج والمفاهيم المعرفية داخل هذا الحقل العلمي الحيوي (الخولي، 2005).

ومع تنامي الاعتماد على التقنيات الذكية في مختلف ميادين الحياة، بدأ الذكاء الاصطناعي يفرض نفسه كفاعل أساسي داخل جسد العلوم الإنسانية، التي طالما ارتبطت بالتأمل الذاتي، والفكر النقدي، والقراءة العميقة للنصوص والمعاني. في سياق لم يكن مجال الخوارزميات يبدو ضمنه، تثبت اليوم التقنيات الرقمية—وخصوصًا الذكاء الاصطناعي—أنها قادرة على تجديد أدوات البحث وتوسيع آفاقه، من دون التفريط بجوهره النقدي والفلسفي (النعيمي، 2021).

لقد تحول الذكاء الاصطناعي إلى قوة تحليلية كبرى عالية الدقة، تستطيع التعاطي مع كمّ هائل من البيانات النصية والثقافية تفوق قدرة الباحث البشري في كثير من الحالات. ولم يعد هذا محض تصور مستقبلي، بل واقع ملموس، حيث تلتجئ الجامعات ومراكز البحث إلى هذه التقنية لتيسير جمع البيانات، واستخلاص الأنماط، وتحليلها بأساليب دقيقة لم يكن يمكن الوصول إليها سابقًا (بشارة، 2019).

ومن بين أبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي في ميدان العلوم الإنسانية نذكر تحليل النصوص—سواء الأدبية أو اللغوية أو الفلسفية—بطرق عددية ونوعية متقدمة. فأنظمة معالجة اللغة الطبيعية قادرة اليوم على استخراج المفردات الأكثر تكرارًا، وتفكيك بنيات الجمل، وتحديد الأنماط البلاغية، بل وتوليد اقتراحات تأويلية قائمة على مجموعات ضخمة من البيانات النصية المخزنة مسبقًا. ويمكن لهذه الأدوات أن تحرر الباحث من أعباء التحليل

اليدوي للمواد الخام، وتفتح له المجال ليعكف على التأمل والدلالات والسياقات الأعمق للنص (الخطيب، 2020).

وفي مضمون ترجمة الخطاب وتحليله، نرى أن نماذج الترجمة الآلية المدعمة بالتعلم العميق باتت تقدم ترجمات تُلامس في دقتها مستوى الترجمة البشرية في العديد من الحالات. ورغم التحفظات بشأن ضعفها أمام التراكيب الثقافية والإيحائية الدقيقة، فإنها لا تــزال أدوات مفيدة في المراحل التمهيدية للمقارنة النصية والتحليل. كما تُستخدم حاليًا خوارزميات الــذكاء الاصطناعي على نحو متزايد لتحليل الخطابات السياسية والدينية والثقافية وفق أدوات معرفية عددية ونوعية تساعد في رصد التحولات والايديولوجيات (عبد الجبار، 2020).

أما في العلوم التاريخية، فقد مكّن الذكاء الاصطناعي الباحثين من تصنيف الوثــائق، وتحليل التسلسل الزمني للأحداث، ورسم خرائط لعلاقات الشخصيات، مستخدمًا تقنيات التنقيب في البيانات الكبرى. وهذه العملية وفّرت نافذة جديدة محتملة لرؤية التاريخ ليس بشكل خطي تقليدي، بل عبر رؤية معقدة تربط بين الزمني والاجتماعي والشخصي لكل حدث (النعيمــي، 2021).

وفي علم الاجتماع والأنثروبولوجيا أيضًا، ازدادت أهمية الذكاء الاصطناعي كنموذج لتحليل الاتجاهات السلوكية والثقافية استنادًا إلى البيانات الرقميــة المنتجــة علــى منصــات التواصل وفضاءات التعبير الإلكتروني. فإنماط العنف اللغوي، وانتشــار الأفكــار، وتحــوّل الخطاب العام بات يمكن رصده وتحليله بسرعة فائقة كان يقتضي وقتًا طويلًا سابقًا (الخولي، 2005).

كما ساهم الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم داخل كليات العلوم الإنسانية، خاصة عن طريق "التعليم التكيفي" الذي يتعرف على احتياجات كل متعلّم ويقدم محتوى مخصصًــا يستجيب لمستواه. بالإضافة إلى تجارب المعلمين الافتراضيين الذين يقدمون مــواد تعليميــة تفاعلية ويساهمون في توسيع نطاق التعليم الإنساني المعرفي (الخطيب، 2020).

وتشير كل هذه الإمكانات إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أداة مؤثرة فــي خدمة العلوم الإنسانية، شريطة ألّا يحل محل الجهد البشري في التحليل، أو التأمل، أو التقييم. فالأصل في المعرفة الإنسانية هو الانطلاق من حسّ إنساني عميق، وتجربة ثقافية ومشــاعر داخلية لا يمكن عزلها ضمن معادلة حسابية (بشارة، 2019).

وختامًا، أفرز هذا التفاعل الهجين ظهور "العلوم الإنسانية الرقمية" كحقل يشكل جسرًا بين مناهجنا التقليدية وأدوات التحليل الرقمي. وهي التجربة التي أتاحتها النماذج المعرفية المتقدمة، والتي أعادت إدماج العمل الفلسفي واللغوي والأدبي ضمن منهجيات قائمة على التكنولوجية الداعمة، دون أن تفقد هويتها الأصلية (النعيمي، 2021).

المبحث الثالث : التحديات الأخلاقية والثقافية

شهدت العلوم الإنسانية في العقود الأخيرة انفتاحًا متزايدًا على التكنولوجيا، وخصوصًا الذكاء الاصطناعي، الذي لم يعد حكرًا على المجالات التقنية والهندسية، بل أصبح أداةً مركزية في تحليل النصوص، وفهم السلوك، وترجمة المعاني. وقد أسهم هذا التقاطع المعرفي–الرقمي في إحداث تحول جذري في مناهج البحث ومفاهيم المعرفة، مما أثار تساؤلات شرعية حول أبعاده الأخلاقية والثقافية. فالعلوم الإنسانية نشأت أصلًا للحفاظ على جوهر الإنسان؛ تفكيره، حريته، هويته، وكرامته، وإن تم استبدالها بالآلة أو خَلْوها من روح التأمل، فإنه ليس ثمّة ضمان لبقاء أصالتها، وقد تتحول إلى نشاط كمّي جامد (المريخي، 2022).

ومع اتساع استخدام الذكاء الاصطناعي في هذا الحقل، ظهرت تحديات تتجاوز الجانب التقني لتلامس أبعادًا أخلاقية وثقافية جوهرية. فالذكاء، وإن كان مجرد أداة تقنية، إلا أنه اليوم يتفاعل بشكل مباشر مع جوهر التجربة الإنسانية: المعنى، والقيم، والتفسير، والهوية. من هنا، تبرز الحاجة إلى الوقوف عند هذه الإشكاليات بعين ناقدة، تُبصِر الأبعاد الخفية لهذا التداخل المعرفي (الساهم، 2021).

أول هذه التحديات يتمثل في فقدان **المعنى الإنساني** أمام خوارزميات لا تفكر ولا تشعر، بل تقلّد وتُعيد إنتاج ما حُفظ لديها، دون إدراك للسياق الرمزي أو التجربة الوجودية. فالآلة مهما بلغت دقتها الإحصائية، إلا أنها قاصرة عن إدراك أغوار الأسطورة، أو روح القصيدة، أو مشاعر التراجيديا. وإذ نُخِلّ بصلاحيات التأليف أو التقييم إلى أدوات رقمية، فإننا نُجرد التعبير الإنساني الداخلي من تجانسه الروحي، ونحوّله إلى منتج جامد قد يفقد بوصلة العقل (الطائي، 2023).

وتكمن التحديات الثانية في **التحيّز الخوارزمي**، الذي قد يظهر خارجيًا على هيئة حياد علمي، لكنه يحمل داخليًا تصورًا مُعيبًا إذا دُرّب على بيانات منحازة ثقافيًا أو لغويًا. وتُعد هذه

المشكلة حادة في حقل يتعامل بالهوية والدين والتاريخ؛ إذ قد تؤدي هذه الخوارزميات إلى إسقاطات منحازة تشوه المعرفة وتشوّه نتائج البحث (الأشمري، 2022).

أما التحدي الثالث، فهو خطر **فقدان الأصالة الفكرية** في الأوساط الأكاديمية. فالقدرة على توليد نصوص متقنة هي اليوم بين يدي أي باحث لا يمتلك الحد الأدنى من الجهد النقدي. وإذا خُطط للطلاب أو الباحثين للاتكاء على الذكاء الاصطناعي في إعداد الأطروحات، فإننا نُخاطر بأن تتحوّل العملية البحثية إلى مهزلة يتم فيها ترفيع نصوص آلية تحت مسمّى "تفكير". وهذا يفرض علينا ضرورة صياغة **إطار أخلاقي** يحدد حدود استخدام التقنية، ويُحمي الفكر من الخراق الآلي (المسرحي، 2022).

وترتبط بذلك إشكالية **الاعتماد المفرط** على هذا الذكاء في التعليم؛ فحين يُستخدم لتصحيح واجبات الطلاب أو تقييمهم، فقد نحرمهم من الحوار النقدي الذي يُثري العقل. فالعلوم الإنسانية ليست حقائق جامدة، بل نقاشات تتفاعل وتتطور تبعًا للسياق والموقف، وهو ما لا تستطيع الخوارزميات محاكاته فعليًا (الصدّيق، 2021).

وفي سياق موازٍ، تُطرح قضية **الهوية الثقافية** في زمن الأتمتة؛ فاعتمادنا المتزايد على أنظمة مُصممة وفق رؤية ثقافية غربية يؤدي إلى سيطرة رمز وفرضيّة ثقافية لا تتطابق مع تجاربنا المحلية. ويخشى أن تنزلق القيم المحلية إلى مجرد تقليد، في ظل إعادة إنتاج تكنولوجيا قائمة على ثقافات غيرنا (الدوسري، 2023).

والسؤال الأخلاقي الأهم في قلب كل هذه التحديات واضح **من يتحمل المسؤولية بعد؟** فالذكاء الاصطناعي، وإن بدا كيانًا مستقلًا، إلا أنه ثمرة قرار بشري في مراحل التصميم والتطوير. والمسؤولية الأخلاقية تقع على كاهل الإنسان الذي يوجّهه، ويرسم معاييره، ويُسيطر عليه. ومن هنا نحتاج إلى **أخلاقيات رقمية** تضمن بقاء الإنسان محورًا للقرار والإبداع (الجعيد، 2022).

إن هذه التحديات ليست حالات ظرفية، بل جزء من تحوّل معرفي في عالم المعرفة الرقمية، وتستلزم استجابة فكرية حقيقية من الباحثين وصنّاع القرار الأكاديمي والثقافي. إنها دعوة لإعادة التفكير في العلاقة بين الإنسان والتقنية حتى لا نسمح للأداة الرقمية بأن تتحوّل إلى سلطة معرفية أو أن تحل محل العقل البشري (السهلي، 2023).

فالعلوم الإنسانية، في جوهرها، ليست أدوات لفهم الإنسان فحسب، بل هـــي ضـــمانة لاستمرار إنسانه في مواجهة استشراف التقنية. وقد وسّع الذكاء الاصطناعي آفاقنا، لكنـــه لا ينبغي أن يصير هو من يحدّد ذواتنا.

المبحث الرابع :رؤى مستقبلية وتوصيات

بعد أن وقفنا عند علاقة الذكاء الاصطناعي بالعلوم الإنسانية وتحليلنا للفرص والتحديات الناتجة عنها – سواء على مستوى الهوية أو الفكر أو القيم – تتبلور الحاجة إلى صياغة رؤية مستقبلية عقلانية ومتوازنة. ليست هذه الرؤية من ذلك النوع الذي يدفع إلى رفض التقنية كليًا، ولا إلى القبول الأعمى بها، بل هي رؤية تهدف إلى الدمج الذكي للذكاء الاصطناعي داخل فضاء أكاديمي وإنساني يقوم على النقد الاجتماعي، والمسؤولية الأخلاقية، والإبداع الحقيقي (الزهراني، 2022).

ومع التقدم السريع في الذكاء الاصطناعي وامتداده إلى تفاصيل البحث والتعليم والتواصل، بات لزامًا علينا أن نُعيد بناء علاقتنا به، من منطلق أنها ليست صراعًا لا بد منه، بل فرصة لصياغة مفاهيم جديدة في مناهجنا وآفاقنا الفكرية. وكما هو واضح، فإن الذكاء الاصطناعي الآن يوسع قدرات الفهم، لكنه يطرح في الوقت ذاته أسئلة وجودية حول حدود تدخلاته، وشرعيته الأخلاقية، وتأثيره على خصوصية الإنسان والتجربة الإنسانية (المهنا، 2021).

إن الرؤية المستقبلية تبدو واضحة: لا نريد تنافسًا بين الإنسان والآلة، بل نأمل في تكامل ذكي يُعيد توزيع الأدوار. فالذكاء يمتاز بسرعة تحليل البيانات، وربط المعلومات، بينما يتميز الإنسان بالتأويل العميق والتفكير الأخلاقي. وعليه، فإن المطلوب ليس استبدال العقل البشري بل دعم الباحث وتقويته (المنجم، 2023).

في هذا السياق، يمكن تطوير أنظمة ذكية موجهة للعلوم الإنسانية، توفر أدوات تحليل لغوي وخطابي وتاريخي دقيقة، وتكون موجهة إلى تراكم الفهم لا إنتاج محتوى تلقيني. وهذا يتطلب تصميم خوارزميات تحترم "روح البحث" الإنساني، ولا تطغى عليه (الهاشمي، 2022).

يتعين على مناهج التعليم في كليات الآداب أن تستجيب لهذا التحول الرقمي. فالذكاء الاصطناعي يجب أن يُدمَج ليس فقط كأداة عملية، بل كمادة دراسية في حد ذاتها. ونحن

بحاجة إلى إعداد طلبة يتمتَّعون بقدرة نقدية على التعامل مع التقنية، وليس على الانبهار بها فحسب. ويمكن أيضًا إطلاق تخصصات جديدة مثل "الفلسفة الرقمية" أو "التاريخ الرقمي"، لإثراء المناهج وربطها بالعصر (العتيبي، 2022).

لا يمكن تصور أي نقل تقني دون وجود إطار أخلاقي يراقب ضمات الشفافية والمساءلة وحماية الخصوصية؛ ذلك لأن الخطر الحقيقي يكمن في طريقة استخدام الذكاء الاصطناعي، وليس في التقنية ذاتها. ومن ثم، ينبغي تأسيس "لجان أخلاقيات رقمية" في الجامعات تقوم على تقييم الاستخدامات، وتقنينها، وضبطها داخل المعايير المقبولة أكاديميًا وقيميًا (النمر، 2023).

رغم تطور الذكاء في إنتاج نصوص وصور وحتى موسيقى، فإن الإبداع الإنساني يظل فعلًا وجوديًا مرتبطًا بالوعي والتجربة والذاكرة. لذلك، يجب حماية هذه الأصالة عبر تشريعات وافية تميّز بين الإبداع البشري والمحاكاة الآلية، وتُقوِّم مفاهيم مثل الملكية الفكرية وحقوق المؤلف، في ظل أدوات مثل ChatGPT و Copilotوغيرها (العسيري، 2023).

من أهم التوصيات هو غرس ثقافة "رقمية نقدية" تمكّن الإنسان من التفكير في التقنية لا استخدامها فحسب. التركيز هنا ليس على معرفة التقنية بما هي عليه، بل على إدراك قدراتها وحدودها، ومساءلة قراراتها. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا عبر تعزيز التفكير النقدي والوعي الثقافي، وهي مرتكزات أصيلة في العلوم الإنسانية (الهاشمي، 2022).

الخاتمة

1. تكامل لا تناقض :الذكاء الاصطناعي لا يُلغي دور العلوم الإنسانية، بل يفتح أمامها فرصًا لتجديد أدواتها وتوسيع نطاقها، إذا ما استُخدم بشكل تكاملي.
2. رغم تطور الخوارزميات، يبقى الإنسان وحده القادر على التأويل، والتفاعل العاطفي، وصياغة المعنى العميق.
3. بدأنا نشهد بروز مجالات جديدة مثل "العلوم الإنسانية الرقمية" و"اللسانيات الحاسوبية" و"الفلسفة الرقمية"، ما يدل على تطور طبيعي للعلوم نحو الرقمنة.
4. الاستخدام المتسارع للذكاء الاصطناعي يستدعي تعزيز البعد الأخلاقي والرقابة الأكاديمية لتجنب فقدان الأصالة أو الوقوع في فخ التحيّز الخوارزمي.
5. من الضروري إعادة بناء المناهج في كليات الآداب والعلوم الإنسانية بما يُدمج أدوات الذكاء الاصطناعي في التعليم والتحليل والنقد.
6. يجب الحذر من فرض أنماط ثقافية غربية عبر الخوارزميات، والعمل على بناء نماذج تحترم الخصوصيات الثقافية واللغوية للمجتمعات العربية.
7. لا بد من ترسيخ ثقافة رقمية نقدية تُمكّن الإنسان من التعامل الواعي مع الذكاء الاصطناعي، بدل الاعتماد عليه بصورة عمياء.
8. ينبغي وضع معايير واضحة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لضمان النزاهة والأصالة الفكرية في الإنتاج الأكاديمي.
9. مستقبل العلوم الإنسانية يتوقف على مدى قدرة الإنسان على توجيه التقنية نحو فهم أعمق لذاته ومجتمعه، لا على استبدال العقل بالخوارزمية.
10. في النهاية، يشكل الذكاء الاصطناعي فرصة للعلوم الإنسانية لإعادة تعريف "الإنسان" نفسه في عصر يتغيّر فيه معنى المعرفة والوجود.

قائمة المراجع

1. الأشمري، ناصر. (2022). "نقد التحيّز الخوارزمي في تحليل النصوص". *مجلة الفكر الرقمي*، 5(2)، 45–67.
2. أوريد، حسن. (2020). *العالم في تفكك*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
3. بشارة، عزمي. (2019). *في الإجابة عن سؤال: ما هي الديمقراطية؟* الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
4. الجعيد، نورة. (2022). *أخلاقيات رقمية في التعليم والبحث*. الكويت: المركز الأكاديمي.
5. الخطيب، سامي. (2020). *الذكاء الاصطناعي وتحولات المعرفة*. بيروت: دار النشر الجامعي.
6. الخولي، يمنى طريف. (2005). *الفلسفة والعلم في العصر الرقمي*. سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
7. الدوسري، ماجد. (2023). *الاستعمار الخوارزمي والخطاب الثقافي العربي*. جدة: دار الثقافة.
8. زكريا، فؤاد. (1998). *التفكير العلمي*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
9. الزهراني، سمير. (2022). *الذكاء الاصطناعي في الفلسفة والتعليم*. جدة: دار الفكر.
10. السهم، أحمد. (2021). *أخلاقيات التقنية والمعرفة*. عمّان: دار نوافذ.
11. السهلي، ريم. (2023). *الحرية الفكرية في العصر الرقمي*. عمان: دار النهضة.
12. الصدّيق، هدى. (2021). "التعليم الإنساني والذكاء الاصطناعي: قراءة نقدية". *مجلة التربية والثقافة الرقمية*، 3(1)، 10–28.
13. الطائي، علي. (2023). *الآلة بين الفهم والإحساس: قراءة إنسانية*. القاهرة: دار الأدب.
14. عبد الجبار، الرفاعي. (2020). "هل يمكن للآلة أن تفكر؟". *مجلة قضايا فكرية معاصرة*، العدد 33.
15. العسيري، فهد. (2023). *حماية الإبداع في عصر الذكاء الصناعي*. الدمام: دار الكاتب.

16. العتيبي، سلمان .(2022) .*الفلسفة الرقمية في المناهج الجامعية* .الرياض: دار العلوم.

17. الغذامي، عبد الله .(2011) .*الهوية والاختلاف* .بيروت: المركز الثقافي العربي.

18. المهنا، نورة. (2021). "الإنسان والآلة: كيف نعيد صياغة العلاقة؟ ."*مجلة الثقافة الرقمية*، 10(2)، 45.67–

19. المنجم، خالد .(2023) .*تكامل الإنسان والذكاء الاصطناعي* .الرياض: دار التوحيد.

20. المريخي، سعيد .(2022) .*الذكاء الاصطناعي وأزمة الأصالة الإنسانية* .الرياض: دار الفكر.

21. المسرحي، خالد .(2022) .*أصالة الفكرة في عصر الآلة* .بيروت: دار التنوير.

22. النمر، عبدالله .(2023) .*لجان الأخلاقيات الرقمية في الجامعة* .الدمام: دار المعرفة.

23. النعيمي، طارق. (2021). "الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم ."*مجلة العلوم التربوية والنفسية*.

24. الهاشمي، مريم .(2022) .*الخوارزميات والبحث الإنساني: رؤية نقدية* .الكويت: المركز الأكاديمي.